نـافـذة

ثورة دينية

احتاجت أوروبا إلى خمسة عشر قرناً للقيام بثورتها العلمية التي قادها المفكرون والمتنورون وأصحاب علم الجمال، الذين أسسوا لانطلاقة ثورات صناعية وزراعية واجتماعية، أظهرت العلاقة بين الإنسان والحياة، وخلصتها من فساد مديري أمور الدين، ونسفت بها كل المعتقدات الخاطئة، وأعادت الكنيسة إلى أسباب حضورها، لم تمنع الإيمان، إنما وجّهته إلى جوهر الإنسان، وخاطبته، لك أن تعبد ما شئت في جوهرك، وفي الوقت ذاته، عليك أن تشتغل للحياة، للدولة وللإنسان، فهذه الأرض وجدت لتعمل عليها، هناك أماكن مخصصة تدخلها ضمن النظام والانتظام، وها نحن نقترب من منتصف القرن الهجري الخامس عشر، فكيف بنا نجد أنفسنا متعلقين بما مضى، وبشوائب الدين الإسلامي. لم نستطع حتى اللحظة إنجاز ثورة، تخلص المجتمع العربي من هذه الصورة المرعبة لإنسانها أولاً، وللعالم أجمع ثانياً، أجل دعونا نقم بها، فالذي نتحمله ونراه أوصلنا إلى شفير الهاوية، فإما السقوط إلى قاعها، وإما البقاء على حوافها، سارقو الله والناس يجلسون في المعابد، فإذا دخلت إليها لا تعطيهم شيئاً، لأنهم لا يفكرون إلا في طرق السرقة، وأفضل ما تعمله، هو أن تفكر في الحياة أثناء رحلة معيشك، حيث تجد الله فيها، فهو ليس موجوداً في المعابد، إنما في كل الذي يشهد عليك؛ نبات وجماد وحيوان وأهمه الإنسان.

ثورة دينية تحتاج إليها مجتمعاتنا العربية، يدعى إليها مفكرو مجتمعنا، ومن كل الأطياف المكونة له، فالفرصة مواتية جداً للقيام بها، وبما أننا نشهد مآسي الحراك التدميري لكل قيمة تتمتع بها الشخصية العربية، ما أضفى على السطح القاعدة وداعش أدوات الوهابية مع الإخوان المسلمين كل الحركات والتنظيمات الدينية التي حملت مسمى الجهاد الديني، والتي ظهرت بقوة في القرن العشرين، وتطورت مع دخولنا على القرن الحادي والعشرين، مستندة إلى التاريخ الديني السلفي المتشدد والمحارب بفتاوى، لا تتوافق من قريب ولا من بعيد مع حركة التطور العالمي، لذلك تجدنا نحض على العمل السريع من دون توقف ولا هوادة، بغاية القضاء على فكر تكفيري كهذا، ولنسأل من خلال البحث عن كيفية الوصول إلى ذلك، هل تعتقدون أيها السادة أن الآلة العسكرية، ومهما بلغت من قوتها جواً وبراً وبحراً قادرة على إنهاء كل ذلك، نقول من الممكن، لكن القضية التي ندعو إليها، تتمثل في الفكر المحمول والمنتشر بين جل العرب، أينما راحوا وإلى أين ارتحلوا، هذا الفكر المسكون في أمهات كتبنا ومكتباتنا ومدارسنا وجامعاتنا، بين الصغار والكبار، مع الشيوخ والعلماء والمثقفين والأدباء والكتاب، مع الاقتصاديين والساسة، موجود في وسائط إعلامنا التي تضخّه صباح مساء، تراه أبصارنا، يخترق مسامعنا في المساجد من المآذن، في الحواري والشوارع والطرقات، كتب الوهابية المستندة إلى ابن تيمية، وتفسيرات الطبري والبخاري وأحاديث أبي هريرة، وكل ما يخطر على بالكم من أولئك المؤسسين، كل ذلك يدعونا للتفكير الجدي والبحث العميق في هذه المسائل، فالقضاء على هذا الفكر، لا يمكن أن يتمّ إلا باتخاذ قرارات فكرية جريئة، فالفكر المتشدد لا يتم إنهاؤه كلياً بالأسلحة الفتاكة، ولا بوضع حامليه بالسجون التي تتحول إلى مفارخ، الفكر لا تقتله رصاصة الفكر، يقتله فكر وبناء علمي منطقي ثوري، يثور على الماضي السلبي التكفيري، ولا يكون بالتفكير في القضاء على الدين، إنما ثورة تفجر جوهر الأفكار الملتبسة فيه.

لنناقش بجرأة واقع الشخصية العربية، وما تحمله من مستندات ماضوية، كقضايا الشرف والعار والانتقام والعداوة القبلية، والعشائرية والمذهبية والطائفية، وحرية المرأة وذكورة الرجل المستمدة من تحويل الإله إلى ذكر واستمداد الفردية والسيطرة من فرادته وأحاديته، وبنظرة عامة نرى أن تعاليم الدين واشتقاقاته شكلت المحور الرئيس في بناء فكر عربي متدين، حوله من عبادات إلى عادات، يصلي، يصوم، يحج، يزكي، يأمر وينهى عن الفواحش، وفي الوقت ذاته يرتكب كل أشكال الفساد، فصّله على مقاسه، خبّأه تحت عباءته، يسوغ الخطيئة والسرقة من الدولة سراً، مستنداً إلى أنّ السارق من السارق كالوارث من أبيه، مجتمع عربي أبناؤه يسرق بعضهم بعضاً، يغزون، يقتلون، يدمرون...إلخ. بعضه يدمر ممتلكاته، يتفاخر دائماً بالماضي الذي لم يصنع فيه شيئاً للمستقبل سوى أفكار الدين التي يحملها، وينقلها معه، لم يعرف الإنتاج، آمن بالبيع والشراء، لذلك نراه على استعداد لبيع كل شيء، قالها عالم علماء الزمان العلامة محيي الدين بن عربي: «دينكم ومعبودكم تحت قدمي» ولمّا ارتحل عن الحياة، وحفروا له قبراً، وجدوا كنزاً، ففهموا ما قصد في أحاديثه، بعد أن كفّروه، مع علمنا المؤكد أهمية المال والثروة، والمشهد العالمي يرينا أهميته وحضوره، من خلال الإبداعات العلمية المستمرة، إلا أنّ عالمنا العربي لم يؤمن حتى اللحظة، أن العالم تغير، واختلفت قواعد اللعب فيه، الكل غدا في الأمام إلا هذا العربي المقتنع أنّ العالم سيعود إليه، يطالبهم بحريته من دون قدرته على الحرية، والبحث عن تحرره الجوهري، الذي لا يتم إلا من خلال بناء فكر علمي عملي إنتاجي هذا أولاً. وثانياً طرح قوانين متحضرة، تتوافق مع مقتضيات التعامل المعمول به عالمياً، أين إسهامات العرب في الصناعة، في الزراعة، في الإبداع، والاختراع في المجالات الاجتماعية؟ بمن فقط نتفاخر؟ بالحسب والنسب، بالماضي وأحداثه والنبي وخلفائه وصحابته، ونختلف عليهم ومع الآخر.

نتوق إلى ثورة دينية تقدم أدبيات جديدة، أساسها الإنسان، وعلاقته مع الإنسان الآخر، تنظم له حدوداً أخلاقية وعلاقات اجتماعية، تؤمن بالإنتاج وزيادته، وبالجمال والحفاظ عليه، تخرجه من ماضيه، تفهمه أنه ما زال يعيش في الوراء، تمنحه فلسفة علاج الأزمات واستشعارها قبل وقوعها، والمؤسف أننا وجدنا أن القائمين على الفكر الديني، قدموا فقه الأزمة، وهل للأزمات فقه وشرائع وعبادات وفقهاء؟ هل يعقل ذلك، ما نحتاجه ثورة دينية حقيقية، تضيء لحياة العربي طريقاً جديداً، تنقذه من كل ما هو فيه.

د. نبيل طعمة

مختارات أدونيسية بنكهة ناقدة

عضيمة يقدم أدونيس للقارئ وهو يدرك المعضلة

إسماعيل مروة

قرأت أدونيس في مراحل عديدة من نشأتي الأدبية والدراسية، وقد اتخذت منه مواقف متناقضة ومتباينة في كثير من مفاصل الدراسة، وغالباً ما كنت أسبغ عليه صفات المرحلة التي كنت أمرّ بها، وبقي الأمر كذلك حتى وصلت إلى مرحلة قرائية متقدمة، جعلتني أفهم أدونيس، تلك هي مرحلة القراءة الممتعة، بعد أن نهلت من المكتبة كتباً عديدة ذات صلة بالمعرفة الصوفية وما يدور حولها، حتى كانت اللقاءات مع أدونيس التي امتدت من ٢٠٠٩ وحتى ٢٠١١، توجت بحديث كان له الفضل فيما أضافه إليّ من معلومات وصفات لم تكن قبل هذا الحوار الذي اكتشفت فيه الصورة الأدونيسية الأدبية والشخصية، فقد كنت أمام كاتب كبير كل صفات التواضع والحب والطفولة في شخصه، وأمام أديب ملتصق ببيئته وتراثه كما لم يلتصق أي صاحب تيار، ولكن بقراءة واعية ناقدة.. وبعدها بقي أدونيس لصيقاً بكتبي وأوراقي وذاكرتي، واكتشفت أهمية معرفتي من متابعة أساتذتي الذين يحبون أو يخالفون أدونيس لكل التفاصيل، واكتشفت أنني قربت الشاعر العالي الغامض- كما يزعم- إلى القارئ العربي، ولم ألجأ إلى المانشيتات المعروفة... ترددت كثيراً في الكتابة عن هذا الأمر حتى اطلعت على كتاب صديقي عن بعد محمد عضيمة (ديوان الشعر العربي الجديد- عندما اختار من شعر أدونيس) فوجدته عبر عما ترددت عن التعبير عنه.

وجدان ونقد في مقدمة

عندما يصدر كتاب لمحمد عضيمة، سواء كان مصنفاً أو مترجماً أعرف مسبقاً أنني أمام وجبة دسمة من النقد في تقديمه، وهذا كان عندما قرأت له نصوصاً مترجمة عن اليابانية، وكذلك الأمر في كتبه الخمسة السابقة من ديوان الشعر العربي الجديد، وكلها من إصدارات دار التكوين بدمشق، وحين صدر كتابه السادس المخصص لشعر أدونيس، كنت على شوق بسبب علاقتي بأدونيس وفكره وصوفيته وشعره، وبالفعل فإن عضيمة مهّد لمختاراته هذه بدراسة على شكل رسالة قدمها للقارئ في ستين صفحة، وأشيد بداية بالأسلوب الذي اختاره، أسلوب الرسالة لما يحمل من حميمية للقارئ، وتأكد لي حسن الاختيار عندما قرأت المقدمة في وقت قصير للغاية، فقد وجدت نفسي من صفحة إلى أخرى، وفي كل صفحة أجد نفسي الكاتب لهذه المقدمة، وباختيار هذا الأسلوب ابتعد عضيمة عن أسلوب الأستذة النقدية التي قد تنفر القارئ، الذي يجد الأساتذة يحيطون به من كل جانب، فقد كان يتودد، وبين صفحة وأخرى يخاطب القارئ ليقدم له رؤية نقدية دسمة للغاية، ولكن ضمن مشاركة بارعة تجعل القارئ يطرح تساؤلات كثيرة عن رأيه بأدونيس والحداثة والغموض والفلسفة والتصوف والتراث وعضيمة نفسه!

«أذكر أنني أول ما سمعت باسمه كشاعر حديث، كان ذلك نقداً على شكل شتيمة له وللشعر الحديث.. وكان أدونيس آنذاك اسماً آخذاً في السطوع.. هكذا كان يقف وراء ذلك السطوع، بالدرجة الأولى، ليس عشاق شعره وجمهوره الشعري، كما ينبغي أن يكون عادة، بل العكس تماماً، أولئك الذين كانوا ضد الشعر الحديث جملة وتفصيلاً، ويريدون النيل منه ومن شرعيته».

ما من قارئ للأدب أو دارس إلا وقف الموقف نفسه، فالشتيمة والانتقاص أول ما يظهر للقارئ النابت من بيئة ثقافية أحادية ومغلقة، ومحدودة المعرفة بالحداثة وضرورتها وأخطار غيابها على الصعد كافة وأولها السياسية!

من الوجدان إلى النقد

يتسلل عضيمة بمهارة من حديث وجداني، قد لايروق حتى لأدونيس، إلى الرأي النقدي الذي ينصف أدونيس أولاً، وينصف الحداثة التي حملت سمة أدونيس في تلافيفها، ففي الرأي السابق نجد الثقافة السائدة الجاهلة، القائمة على شتم ما يجهله المرء، والجهل بأدونيس وأدبه جعله في موقف الذي تقع عليه الشتائم، وثمة آراء نقدية عديدة تدخل بتسلل إلى النص ببراعة:

• الموقف من الحداثة.

• ارتباط الحداثة بأدونيس الشخص والأديب.

• الموقف من الشخص وما يمثله، وهو واحد من هذا التيار وليس التيار كله.

• الإخلاص للمذهب، فأدونيس أخلص للحداثة بعد أن خرج من التراث، لذلك ناله كل ما وجه إلى الحداثة.

• كان غرض أدونيس من حداثويته مجتمعه، لذلك رجّه وواجهه، وقدمه، لذلك كان الأكثر تعرضاً للانتقاد، وكأن أدونيس والحداثة في حالة تطابق!

ترى لو أدرك ناقدنا ومثقفنا أهمية الحداثة هل اقتصر دورها على الهدم الذي تخيله؟ لماذا لم تكن الحداثة كما في الغرب حركة موازية للتراث والكلاسيكية إلى اليوم؟ هل يشترط أن تنشب حرب بين التقليد والحداثة؟ والسؤال الأهم الذي أوحى به عضيمة في مكان آخر بشكل موارب: لو فهمنا الحداثة هل وصلنا إلى ما وصلنا إليه اليوم؟!

> اختيارات تخالف المفهوم الحداثي للشعر فماذا أراد بذلك؟

الحداثة والتراث والضدية

أخذت وقتاً طويلاً وقراءات غير محدودة، ومعارف متعددة المشارب حتى رأيت أن الحداثة تغني التراث، ولا تمثل ضداً له، فهي في الرأي الأدونيسي تعيد قراءة التراث وتخلصه من الشوائب، وكما أشرت فعلاقتي بأدونيس أثبتت لي أن طيرانه العالمي لم يخرجه عن صوفيته وعلاقته بتراثه الذي نبت منه، وقد بذل التراثيون التقليديون، ولا أوافق عضيمة على الاكتفاء بالإسلاميين وحدهم كل جهودهم لمحاربة الحداثة.. معارك طاحنة لم ترق فيها قطرة دم واحدة، لكن بالمقابل لم تبق كلمة قاسية، إلا واستخدمت في الدفاع وفي الهجوم من قبل الطرفين.. مهما فعلوا.. فإنهم لن يستطيعوا منعهم من كتابة الشعر الحديث بجميع تنويعاته.. حتى أولادهم وبناتهم لن يكتبوا الشعر إلا بهذه الطريقة.. فالتأكيد على أن سيرورة الحياة تقتضي أن يدلف الناس إلى الحداثة، وبأي شكل كان، وقد تتسلل الحداثة إلى بيوتهم وأبنائهم، وفي هذا إشارة إلى ضرورة التعامل مع الحداثة على أنها ظاهرة تقف إلى جنب التراث.

الاختيار وأدونيس

قلت لم أكن لأقف عند هذه المختارات لولا المقدمة التي كتبها عضيمة، وقد جاءت مختاراته من أدونيس قائمة على المقطع المستخلص، وهو بذلك خالف ما جاء به في المقدمة من أن النص الحديث أو الحداثي فيه فكرة وفلسفة وعمق، فكيف تهيأ له أن يجترئ على النص الحداثي ليختزله في كلمتين؟ وهل يناسب الشعر الحداثي أن يتم تحديد بيت قصيد فيه، أو يتم تحديد مقطع القصيد.

أظن أن ذائقة عضيمة تحكمت فيه أكثر من اللازم، وكان من المفترض أن يختار قصائد تامة، أو مقاطع متكاملة على أقل تقدير، وذلك في إطار محافظته على خصوصية النص الحداثي، إضافة إلى أن عضيمة لم يحدد المجموعة التي أخذ منها مقطع القصيد، ما يرهق القارئ المتابع في البحث عن النص الأصلي الكامل.

أفلن يعلو صوت الله في ثورة مسروق
علي سارقه
بدلاً من مئذنة؟
أضمر الآن هوىً حراً وأدعو
ذلك الشاعر في عزلته
أن يعلنه

هذا المقطع ينتمي إلى نص إشكالي، من المفترض أن نقرأ النص كاملاً، وربما كانت قراءة النص كاملاً قادرة على إخراج النص من زاوية وضعه فيها عضيمة، وقد تكون طارئة!

لأب مات أخضراً كالسحابة
وعلى وجهه شراع
أنحني، ولطفل يباع
كي يصلي وكي يمسح الأحذية
كلنا في بلادي نصلي كلنا نمسح الأحذية

نص آخر نقدي لا يساعد اختيار المقطع على الوصول إلى جوهره الذي أراده أدونيس، ألم يكن ممكناً أن يحال القارئ إلى النص كاملاً، وفي ديوانه على الأقل؟ ولم أكن لأقف عند هذه الملاحظة لولا أنها تتعارض مع مفهوم الشعر الحداثي الذي أقره عضيمة في مقدمته المهمة. (ديوان الشعر العربي الجديد- عندما اختار من شعر أدونيس) كتاب سادس في سلسلة اختيارات محمد عضيمة تعطي صورة عنه وعن اختياراته شاعراً وناقداً، يقدم فكرة عن أدونيس وشعره للقارئ العام، ولكن لا أظن أنها تقدم للمهتم زيادة على ما يعرفه عن أدوينس وحداثته وشعره.

الأديب الروسي إيفان بونين أعمال لابد من قراءتها

سر الأسرار اقتباس من القرآن وتأثر بالشرق

إعداد: مها محفوض محمد

مع مرور مئة وخمسة وأربعين عاماً على ولادة الأديب الروسي إيفان بونين «٢٢ تشرين الأول ١٨٧٠» حثت بعض الدوريات الثقافية على إعادة قراءة أعماله فهو أحد كبار الشعراء والكتاب في الأدب الروسي الكلاسيكي وأهم كاتب قصة قصيرة بعد تشيخوف وأقرب إلى بوشكين في أدبه، فاز بجائزة نوبل للآداب عام ١٩٣٣ وهو أول كاتب روسي ينال هذه الجائزة وقبلها منحته أكاديمية العلوم الروسية جائزة بوشكين عام ١٩٠٣ إثر نشره «سقوط أوراق الشجر» فقد عرف بونين بولعه الشديد بالطبيعة الروسية وتغنيه بها بطريقة ميزته عن كل الأدباء الروس حيث يتجسد ارتباطه بالحقول وبالفلاحين وآلامهم في أعماله الروائية والقصصية رغم تحدره من عائلة ارستقراطية نبيلة ففي روايته «القرية» التي نشرها عام ١٩١٠ وهي الرواية التي حملت له الشهرة داخل وخارج روسيا يصور القرية بأصالتها ويقدم صورة عن واقع حياة القرية الروسية في تلك المرحلة، قال عنها مكسيم غوركي: إنها أفضل ما كتبه الروائيون عن الفلاح الروسي وقد صدرت ترجمة هذه الرواية عن الهيئة العامة السورية للكتاب في عام ٢٠١٠ ثم ترجمة روايته «سيد من سان فرانسيسكو» في عام ٢٠١٢.

عرف عن إيفان بونين حبه للشرق وزياراته له حيث زار مع زوجته فيرامورمتسيفا سورية ومصر وفلسطين في عام ١٩٠٧ واعتبر تلك الزيارة بمنزلة حج إلى الأراضي المقدسة وقبل مجيئه إلى الشرق درس الإنجيل والقرآن بنسخته الروسية لينظم بعدها قصائد تحمل في عناوينها نفحات نزعة صوفية حقيقية من هذه القصائد: «الهجرة»، و«ليلة القدر»، و«الحجر الأسود للكعبة»، و«الحجيج»، و«القافلة» و«المقام المقدس» و«تسبيح» و«يوم الحساب» ثم في قصيدته «السر» التي يقول فيها:

«ألف، لام، ميم، إنه سر الأسرار» ما يوحي بقراءته الجيدة للقرآن واقتباسه منه. وبعد عودته إلى روسيا نشر قصصاً يروي فيها انطباعاته عن الشرق ومنها «ظل الطير» التي نال عليها جائزة بوشكين للمرة الثانية عام ١٩٠٩.

لقد شكل بونين ظاهرة أدبية في روسيا في الربع الأول من القرن العشرين غير أنه هاجر إلى فرنسا في عام ١٩١٨ لخلافه مع البلاشفة وعاش هناك إلى أن توفي عام ١٩٥٣ ولم تهتم الحكومة السوفييتية بأعماله إلا بعد وفاة ستالين بعد منتصف الخمسينيات، حيث بدأت أعماله تنشر في الاتحاد السوفييتي ورغم بقائه في فرنسا وإتقانه اللغة الفرنسية لم يقبل بونين أن يكتب شيئاً باللغة الفرنسية بل تمسك بلغته الروسية وحبه لوطنه معتبراً أن على الأديب أن يكتب بلغته الأم فقط.

بهذه المناسبة وفي الثاني والعشرين من تشرين الأول الحالي كتبت صحيفة لوفيغارو الفرنسية تحت عنوان «أعمال لإيفان بونين لابد من قراءتها»:

واحد من عمالقة الأدب الروسي الكلاسيكي علينا اليوم إعادة قراءة أهم أعماله مثل: «سيد من سان فرانسيسكو»: وفيها يروي الكاتب قصة ثري أميركي يمثل طبقة من الرأسماليين الأميركيين الذين غابت عندهم القيم الإنسانية الروحانية وحلت محلها مفاهيم الكذب وقيم الاستهلاك وحب المال، فهذا الرجل الغني الذي عمل طوال حياته ليجمع الأموال يقوم برحلة ترفيهية إلى إيطاليا برفقة زوجته وابنته، لكن ما أن يصل إلى جزيرة كابري الإيطالية يموت الرجل فجأة وتصبح جثته عبئاً على الناس وحتى على عائلته التي ترتبك ولا تحسن التصرف، والمؤسف أن جثة الرجل الذي جاء متباهياً بماله وشهرته على متن مقطورات الدرجة الأولى في السفينة وقاعاتها الليلية الفاخرة أثناء قدومه يعود في قعر السفينة داخل صندوق خشبي وضع حيث تدور محركات السفينة الضخمة.

الناقد أبرام ديرمان وكان معاصراً لبونين قال عن هذه القصة الرمزية: أكثر من عشرين عاماً تفصلنا عن أعمال تشيخوف لم نقرأ خلالها عملاً يعادل في قوته وإبداعه النثري رواية «سيد من سان فرانسيسكو».

وعن الحب وطقوسه وأسراره كتب بونين الكثير فهو الأديب الذي أحب بصدق وشغلته كثيراً مشاعر الحب بين الرجل والمرأة ويرى بونين أن لا حياة من دون حب رغم عذاباته.

في روايته «غرام ميتيا»: يروي لنا قصة شاب يدعى ميتيا يعشق الفتاة كاتيا وهي تتعلم التمثيل في مدرسة وكانت تسخر من تصرفاته الصبيانية وغيرته المجنونة عليها غير أن ميتيا الذي يفتت قلبه الهوى والغيرة يترك موسكو ويتوجه إلى الريف علّه يستعيد وعيه وهناك يتعرف على فتاة قروية تعيش في كوخ ويستسلم الشاب لحب شهواني معها لكنه رغم ذلك يزداد ألماً فهو يحب كاتيا ولا يمكن نسيانها في الوقت الذي يتلقى منها رسالة تخبره فيها أن لا لقاء بينهما بعد اليوم ما يقوده إلى اليأس ثم الانتحار.. وعن هذه الرواية كتب الفيلسوف فيدور ستيبون وهو صديق بونين قائلاً: في رواية «حب ميتيا» يكشف بونين عن التراجيديا في كل حب بشري.

«حياة آرسينييف»: وهي الرواية التي روجت للكاتب لينال جائزة نوبل للآداب نشرها في باريس عام ١٩٣٠ ووصفت بأنها السيرة الذاتية لبونين استطاع من خلالها تطوير تقاليد النثر الروسي الكلاسيكي، في الرواية وصف لطفولة ومراهقة الكسي آرسينييف بطل الرواية وحبه للفتاة ليكا التي لا تلبث أن تبتعد عنه لأن والدها غير راض عن هذا الحب ويحاول آرسينييف اللحاق بها والبحث عنها غير أن والدها يتكتم على مكان وجودها وفي النهاية يعلم آرسينييف أنها ماتت قبل شهور وأوصت بعدم إخباره بموتها.

الكاتب قسطنطين باوتستوفسكي اعتبر رواية «حياة آرسينييف» واحدة من الأعمال الرائعة الفريدة في الأدب العالمي ويبدو أن الرواية تنم عن دوافع وأفكار تتعلق بالسيرة الذاتية للكاتب حيث عاش بونين علاقة حب من دون زواج ثم تركته حبيبته إلى غير رجعة.

«الدروب الظليلة»: وهي من الروايات الأكثر شهرة بين كتاباته أبدع فيها بونين في التعبير عن الحب وقيمه السامية من خلال قصص متنوعة لم يدم الحب في معظمها طويلاً ففي إحداها وعنوانها «الاثنين الأول من رمضان» يروي قصة حب غامض ولقاءات ليلية سرية بين شاب وفتاة هما بطلا الرواية ومع أول اثنين من شهر رمضان تطلب الفتاة من حبيبها أن يمنحها عطلة يومين لتذهب إلى موسكو ثم تختفي وبعد عامين يجدها الشاب بين راهبات دير في موسكو. وقصة أخرى من «الدروب الظليلة» يترك شاب حبيبته ثم يلتقيها بعد ثلاثين عاماً وما زالت تحبه من دون أن تغفر له ما فعل بها. وفي جميع قصص بونين يفترق الحبيبان لكن الحب يبقى، ويعتبر الكاتب «الدروب الظليلة» من أهم أعماله وقد تحولت أغلب قصصها إلى مسرحيات وإلى أفلام سينمائية كما أدخل جزء منها إلى المناهج الدراسية في روسيا وهي قصص كانت قد نشرت تباعاً منذ عام ١٩٣٨ في نيويورك ثم خلال الحرب العالمية الثانية في باريس.

الجدير ذكره أن روسيا الاتحادية وإكراماً لأديبها الكبير استحدثت جائزة سميت «جائزة بونين» كما خلدت ذكراه في عيد ميلاده المئة وأربعين بإقامة نصب تذكاري من البرونز له في مدينة يفريموف حيث عاش بونين.